ندوة الأهرام
اقتحام الحدود ومعبر رفح.. مؤامرة وليس حادثا عفويا
الخطة إسرائيلية استغلت الوضع الإنساني.. ونفذتها حماس!

يقدمها: محمود مراد

خلال الحوار فى الندوة التى كشفت حقائق المؤامرة

بدأ الحوار ساخنا منذ اللحظة الأولي فالقضية ملتهبة، وهي بغير تهويل أمر بالغ الخطورة وتنذر بكارثة - لا تقل عن نكبة٤٨ التي نبكي الآن في ذكراها الستين - فهي لا تهدد القضية الفلسطينية فقط وإنما الأمة العربية كلها بحاضرها ومستقبلها!. ومن هنا ناقشتها ندوة الأهرام بصراحة كاملة فالظرف لا يتحمل ترف المجاملات والمواراة.ومن هذا المنطلق فإنه استخلاصا من مناقشات الندوة ودراسة لحوليات ما جري في السنوات الأخيرة وحديثا.. يمكن القول: إن ما جري علي معبر رفح واقتحام الحدود هو في اطار مؤامرة إسرائيلية نفذتها حركة حماس - استغلالا للوضع الإنساني المفجع للفلسطينيين - مستهدفة تصدير أزمتها السياسية..

سواء كانت واعية أو غير واعية لمحور المؤامرة باختلاق وطن بديل.. وهنا يلزم التأكيد

علي استحالة تنفيذ هذا علي حساب سيناء.. فهي أرض مصرية بشهادة التاريخ المكتوب علي مدي عشرة آلاف سنة في عمق الزمن وأبناؤها مصريون شارك أجدادهم مع الملك الفرعون أحمس في طرد الهكسوس وطردهم من كل البلاد المجاورة.. وشاركوا فيما بعد لتحرير مصر والمنطقة من المغول كما شاركوا في دحر الصليبيين..

وفي سيناء مواقع شاهدة علي هذا ومنها مدينة العريش، وهي مصرية، وشعبها مصري منذ الأزل وفيها مقبرة النبي صالح.. وزارها سيدنا إبراهيم أبوالأنبياء وتزوج السيدة هاجر - إحدي بنات العريش - ووصل إليها جيش الفتح الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص وعسكر بجوارها ووقتها وصلته رسالة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب تطلب منه العودة إذا لم يكن قد دخل مصر.. فالتفت القائد عمرو وسأل فقيل له.. نحن دخلنا مصر بالفعل فقال إذن:هذا المساء عيد.. وتكررت الكلمة المساعيد فصارت اسما لهذه الضاحية بمدينة العريش حتي الآن.

إن القضية متشعبة.. وعلينا أن نتفكر فيها بعمق.. ونأمل أن تكون ندوة الأهرام محققة للهدف علي هذا الطريق..

* محمود مراد: هذه الندوة عما حدث ويحدث

في قطاع غزة بتداعياته ونتائجه التي تشكل وضعا بالغ الخطورة سيؤثر سلبا علي الأوضاع الفلسطينية والعربية لسنوات طويلة قادمة إذا لم تنته معالجته بسرعة وحسم وبما لا يجعله يتكرر مستقبلا.. وفي مناقشاتنا للقضية لابد أن نتناول ثلاث نقاط محددة هي: الوضع داخل غزة الذي أدي إلي هذه الأخطار والمسئولية الإسرائيلية عن هذا كما لا يمكن تبرئة حركة حماس وانقلابها علي السلطة الشرعية الفلسطينية في يونيو الماضي أما النقطة الثانية، فهي ضرورة إعادة ترتيب البيت الفلسطيني بما يحقق الوحدة الوطنية وسلامة الجبهة الداخلية

واعلاء المصالح الوطنية فوق الشخصية والحزبية وثالث النقاط هي الأسلوب الذي تم به اقتحام بوابة رفح وعبور الحدود الفلسطينية - المصرية فإن مصر، ومنذ آلاف السنين وليس الآن فقط - تعرف دورها ومسئولياتها تجاه الأشقاء العرب وتمارس واجباتها - بغير تفضل - مع الإخوة الفلسطينيين خاصة بعد نكبة١٩٤٨ التي نبكي الآن في ذكراها الستين، لكن ما حدث من اقتحام وعبور حدود كان بغير طرق لائقة ومع هذا قدرت مصر عمق وآلام الظرف الإنساني ففتحت بوابات المعبر إلا أنه قد حدثت وقائع استفزازية لا يمكن السكوت عليها ولا يمكن تسطيح النظرة إليها ولا يمكن اعتبارها - وبالتالي اعتبار ما جري كله - حادثا عفويا.. فهل من جاء للحصول علي غذاء ودواء يحمل أسلحة ومتفجرات ويرتدي حزاما ناسفا ويرفع أعلام حركة حماس علي مواقع مصرية؟ وهل من يهربون من الجوع والجحيم يقودون

البولدوزرات ويطلقون الرصاص ويقتلون ضباط وجنود الأمن المصريين.. وماذا كان يحدث لو لم يكن المصريون سواء علي المستوي المحلي في موقع الحدث نفسه أو علي المستوي المركزي عقلاء حكماء؟. وألم تكن القوة المصرية قادرة بإمكانياتها علي الرد فتحدث مجزرة؟!

ونضيف أيضا إلي هذه النقطة عمليات تسلل الفلسطينيين إلي داخل البلاد وهذه مسألة قد تضر بالأمن المصري بل ربما لا تضر لأن مصر قادرة علي الاحتواء وفرض الاستقرار وإنما هي وبالدرجة الأولي تسبب كل الضرر للقضية الفلسطينية نفسها لأن هدف إسرائيل هو إفراغ واخلاء الوطن الفلسطيني من شعب ليحل محله اليهود الصهاينة وأكثر من ذلك فإنه إذا أقام الفلسطينيون في سيناء فهم بذلك يحققون وينفذون المؤامرة الإسرائيلية بما يسمي غزة الكبري بضم جزء من سيناء إليها في حين أن الطبيعي هو ضم جزء كبير من صحراء النقب إلي غزة لتستوعب الفلسطينيين واللاجئين في الخارج، كما يكون ذلك ممرا طبيعيا ووصلا بين غزة والضفة الغربية في إطار الدولة الفلسطينية.. ومن هنا تقول مصر بضرورة عودة الفلسطينيين إلي غزة حفاظا علي هويتهم ووطنهم ومستقبلهم. لذلك كله وغيره، فإن القضية خطيرة للغاية.. تحتاج إلي المكاشفة بصراحة وإلي الحوار الموضوعي حماية وصيانة وحفاظا علي الأمن القومي العربي ومستقبل الأمة العربية.. ونبدأ المناقشة..

* محمد فريد خميس: إن قلبي يقطر دما علي حصار الفلسطينيين في غزة وما يتعرضون له من قهر وتعذيب وتجويع، وللدلالة فإنني عندما حدث الحصار الأول قدمت شيكا بمبلغ مليون جنيه للسيد عمرو موسي الأمين العام لجامعة الدول العربية، تبرعا لحساب الإخوة الفلسطينيين، دون أن يطلب أحد مني ذلك، كما تبرع المصريون لهذا الغرض، والآن.. وفي هذه الظروف فإن لدينا ترتيبا كبيرا سنقوم به - أنا وزملائي - لدعم الإخوة الفلسطينيين.. لكن ما حدث ويحدث الآن أمر مختلف، فهو بالفعل الفوضي الخلاقة التي نادت بها وزيرة الخارجية الأمريكية كوندواليزا رايس، وهي الفوضي التي تؤدي إلي ايجاد واقع وأوضاع جديدة في المنطقة وربما إعادة رسم وتخطيط منطقة الشرق الأوسط..

فإن هناك أهدافا موضوعة ويجري تنفيذها ويساعد علي هذا التنفيذ أشخاص في الداخل من خلال صراعهم علي المال والسلطة في فلسطين، كما أن هؤلاء المنفذين في الداخل لهم أهداف خارجية ترتبط بقوي إقليمية منها جماعة الإخوان المسلمين وهذا له دلائله . ومؤشراته.. والذي يطلع علي الصحف الصادرة اليوم يقرأ: مثلا أن مستر ميتسر كبير حاخامات إسرائيل يتحدث عن مشروع غزة الكبري ويضيف أنه تداول في الأمر مع الحاخامات ووجدوا أن الحل هو اقتطاع جزء من أرض سيناء وبناء مدينة عليها وضمها إلي غزة.. وهذه - قال كبير الحاخامات - فكرة رائعة..

ونجد أيضا كلاما كثيرا عن اتصالات بين حركة

حماس وجماعة الإخوان المسلمين وما يسمي مكتب الإرشاد في مصر. وإذا ربطنا هذا مع ضبط عدد من الفلسطينيين الذين عبروا الحدود وكانت معهم أسلحة ومتفجرات وأحزمة ناسفة وما شابه ذلك.. وأن كثيرين لم يكتفوا بالحصول علي غذاء ودواء من مدن سيناء لكنهم واصلوا التسلل إلي محافظات الدلتا بل وإلي الوجه القبلي ووصلوا حتي أسوان.. فإن القضية لم تعد إنسانية، وإنما هي تنفيذ لمخطط وهي تستهدف أمن مصر.

وهنا.. لابد أن أكون صريحا فأقول إن أمن مصر يتطلب منع عبور الفلسطينيين بدءا من اليوم.. وإذا كانت المسألة طلب سلع غذائية وأدوية.. فإننا علي استعداد لإرسالها إليهم بلا مقابل مادي وأنا أول واحد علي استعداد لهذا.. فنحن علي استعداد لترتيب هذا - باسم الشعب المصري - وإرسال كل ما يحتاجه الإخوة الفلسطينيون في غزة مجانا ولابد - لأمن مصر - من بناء جدار قوي علي الحدود إحكاما للضبط والحماية، ومنع التسلل إلا عبر المنافذ الشرعية القانونية.. لأننا لا يمكن إطلاقا أن نسمح بما قال عن الوطن البديل وهو يستهدف سيناء كلها - وليس فقط جزءا منها - وهذا يمثل حلا للقضية الفلسطينية علي الطريقة الإسرائيلية - الأمريكية!.

إن أحدا في مصر لا يمكن أن يقبل هذا.. وإن أمن مصر هو العاصم.. وهو يشتد ويقوي بالتنمية، ولقد حققت مصر معدلات تنمية غير

مسبوقة، ولذلك فإنهم يستكثرون علينا هذا لأنهم لا يريدون نمو مصر واستمراره، ولابد أن يعرف العرب والإخوة الفلسطينيون بالذات - أن القوة هي الحق.. فإنه لم يعد الحق سندا للقوة - كما كان في الماضي - صار الحق هو القوة.. ونحن نريد أن تكون مصر قوية.. والقوة هنا هي القوة الاقتصادية التي تتولد منها القوي السياسية والعسكرية.. ومصر القوية ليست في صالح وخدمة شعبها فقط.. إنما هي قوة للعرب.. لمساندتهم وتقدمهم.. وهذا هو الأسلوب الصحيح العلمي والموضوعي للنهضة وللتحرر.. وما أيسر الفعل مثل الصحفي الموجود في لندن ويصدر صحيفة يهاجم فيها وعبر الفضائيات ويعتبر هذا نضالا..

* حسن عصفور: كلنا نعرف هذا..

* محمد فريد خميس: إننا نريد أن نبني ونتقدم معا.. ولا نسمح بتنفيذ مخطط إسرائيلي أمريكي.. ونطلب وبشدة من الإخوة الفلسطينيين - من قيادات فتح وحماس أن يجلسوا معا ويحلوا خلافاتهم ومشاكلهم لحماية وطنهم وشعبهم..

* حسن عصفور: ان ما يجري بالفعل مؤامرة.. وليست مصادفة أنه في شهر يناير الماضي، تحديدا في اليوم السابع عشر منه، ان انعقد في مدينة هرتزيليا بإسرائيل مؤتمر شارك فيه عدد من الأكاديميين الإسرائيليين برئاسة عوزي آرات وهو أكبر مستشاري ناتينياهو وناقشوا وثيقة تسميَ تبادل الأراضي بين إسرائيل

وجاراتها لاستقرار السلام.. وتتضمن اقتطاع سيناء - أو جزء منها - وأجزاء من الأردن ولبنان وسوريا لتأمين إسرائيل ولتوطين الفلسطينيين.. وهذا كان إحياء لمشروع أمريكي قديم معروف باسم مشروع جونستون، وقد رفض الفلسطينيون هذا وتظاهروا وهتفوا لا توطين ولا إسكان يا عملاء الأمريكان.. وقد ظل هذا المشروع منذ عام١٩٥٥ في الأدراج.. يختفي ويظهر تبعا للظروف والتطورات الاقليمية.

وقد ظهر خلال مفاوضات سابقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد طالب الجانب الفلسطيني بضم النقب لكن الجانب الإسرائيلي عرض أن يتصل الطرفان بالولايات المتحدة للضغط علي مصر للاتجاه إلي سيناء، ورفض الفلسطينيون.. ذلك أن أي حديث في هذا يضر بأمن مصر ويضر بالمصالح الفلسطينية والعربية عموما.. وقد جري هذا الكلام تحديدا خلال المحادثات التي سبقت اتفاق أوسلو.. كما تكرر فيما بعد خلال محادثات عندما كان

شالومو نعومي وزيرا للخارجية ورد عليه أبوعلاء ان هذا أمر مرفوض وأن تبادل الأراضي وحل المشكلة يكون بيننا وبينكم وليس علي حساب مصر وطلب غلق الملف!.

وبالنسبة للموقف الآن وما يحدث.. فإنني أرجو عدم الخلط بين الفلسطيني والفلسطيني، وما حدث في قطاع غزة ليس له علاقة بالاتجاه العام الوطني، فهو تعبير عن انتماء حزبي لحركة حماس وأزمتها السياسية!. فإن هذه

الحركة تريد تصدير أزمتها، وما حدث علي معبر رفح والحدود.. انحرف بالقضية، وجعل الاهتمام والحديث عن هذا الحدث وتداعياته بدلا من الحديث عن ممارسات إسرائيل وما تفعله حماس.. وهنا تكمن الخطورة السياسية إذ تريد الحركة ان تفرض نفسها باعتبارها كيانا سياسيا.. وتريد أن تلغي اتفاقيات سابقة وتضع بديلا عنها.. وقد بحثت هذا في مؤتمر دمشق الأخير.. إذن.. كيف يمكن أن نتعامل مع هذه الأزمة؟

إننا هنا نتفق مع ما قرره وزراء الخارجية بشأن المعابر وضرورة فتحها وفق الاتفاقات ومنها معبر رفح.. وضرورة توحيد الجبهة الفلسطينية في اطار الشرعية.